SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.23 NO. 2 2024
DOI: 10.51984/JOHS.V23I2.3450

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

مفهوم الفشل في ضوء القرآن الكريم أسبابه وعلاجه

مطيعة بنت هزاع فهد العنزي

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الفشل، أسبابه، وعلاجه في ضوء القرآن الكريم، حيث تم دراسة مادة (الفشل) في السياق القرآني ودراستها دراسة تحليلية تفسيرية، للتعريف بها، وبيان دلالاتها، والمراد بها في كل موضع، كما يتناول البحث التعريف بأسباب الفشل وطرق علاجه والتعافي منه في ضوء القرآن الكريم، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، واعتمدت على مناهج علمية ثلاثة : هي الاستقرائي والموضوعي والتحليلي .وقد تبين من خلال الدراسة: أن مادة (الفشل) في القرآن الكريم جاءت في أربعة مواضع في القرآن وأنها وردت في سياق التنازع والاختلاف الذي يؤدي إلى الفشل وذهاب القوة، وأن الفشل في الإسلام يعد جزءًا من التجربة الإنسانية وليس نهاية المطاف، بل هو فرصة للتعلم والتطور الروحي والأخلاقي.

الكلمات المفتاحية:

الفشل
أسبابه وعلاجه
القرآن الكريم

Definition Failure in the Holy Quran: Its Causes and Treatment

Mutiah Hzaa. Fahd-alenazi

Islamic Department, College Sharia'a and Law, Tabuk University, Saudi Arabia

ABSTRACT

This research addresses definition of failure: its causes, and its treatment in light of the Holy Quran. The material related to (failure) has been studied within the Quranic context through an analytical and interpretive approach, aiming to define it, explain its implications, and clarify its meaning in each context. The research also explores the causes of failure and ways to treat and recover from it based on the Quranic perspective. The study consists of an introduction, a preamble, two main chapters, and a conclusion, and it employs three scientific methodologies: inductive, thematic, and analytical. It was shown through the study: the material related to (failure) appears in four instances in the Holy Quran and is mentioned in the context of disputes and differences that lead to failure and loss of strength. Furthermore, in Islam, failure is considered part of the human experience and not the end of the road; rather, it is an opportunity for learning and spiritual and moral growth.

Keywords:

Failure
Causes and Treatment
Holy Quran.

المقدمة :

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي بُعث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لاشك أن القرآن كتاب هداية وشفاء للناس عامة وللمؤمنين خاصة ،قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] فهو منهج متكامل ومتوازن ، شمل جميع الجوانب الإنسانية البدنية والروحية، به تطمئن القلوب وتنار العقول، وتهدأ النفوس ، ففي خضم الحياة ومعاركها ، وإقبال الإنسان على ملذات الحياة وسعيه الحثيث على حصوله على مرغوباته قد يتعثر ويُخذل ولا يصل إلى ما يطمح إليه ، فيجد في نفسه ألم الفشل والخذلان ، والفشل شعور في غاية القسوة يُشعر الإنسان بالعجز والخيبة ، فتأتي آيات القرآن مؤنسة له مخففة لمصابه؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿..وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]،وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥]،فالفشل إن كان ظاهره خذلانا وخيبة أمل ،ففي طياته ما يخالف ذلك ،فالعاقل المتدبر ينبغي أن يكون متصالحا مع نفسه لا يعجز ولا ييأس فينظر إلى مواطن ضعفه ويستفيد من أخطائه ويتجنبها في المستقبل ،ويأخذ منها الدروس والعبر ،فكم تصنع الشدائد رجالا

*Corresponding author:
E-mail addresses: 1430mm@gmail.com

Article History : Received 11 July 2024 - Received in revised form 12 November 2024 - Accepted 15 November 2024

وتصقل خبراتهم وترفع شأنهم ،فالنهايات الناجحة ما كانت إلا من بدايات صعبة وعثرات قوية في الغالب.

وتتجلى رحمة الله تعالى بعباده بإعطائهم الفرص للتعلم من الفشل، وقد تناولت آيات القرآن مادة الفشل برؤية شمولية تركز على النمو الروحي والأخلاقي للفرد ، ينظر إليه كفرصة تعليمية يستفيد منها في مواجهة التحديات المستقبلية ببصيرة وحكمة ، حيث يُعلمنا القرآن الكريم أن الطريقة الصحيحة لتعامل المؤمن مع الفشل هو الإيمان والصبر وعدم اليأس، وأن الصبر والمثابرة مفتاح النجاح.

ولأهمية هذا الموضوع وأثره عزمت -مستعينة بالله - على القيام بهذه الدراسة عن موضوع الفشل في ضوء القرآن الكريم، وجعلتها بعنوان: (مفهوم الفشل في ضوء القرآن الكريم : أسبابه وعلاجه).

وسيعنى هذا البحث بإذن الله تعالى بالحديث عن مادة (الفشل)، وبيان مدلولاتها في السياق القرآني ،

مع توضيح الأسباب وكيفية الوقاية والعلاج ، وأسأل الله الإعانة والسداد، والتوفيق والرشاد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره بالإضافة لما سبق إلى :

1- أن الوقوف على مفهوم بعض مفردات القرآن الكريم يزيد التدبر.

2- التعريف بمادة (الفشل) في القرآن الكريم، وتبيين مرادها، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية.

3-تجلية أسباب الفشل وطرق التعافي من آثاره.

4- تناول قضايا نوعية من القضايا التي تهتم بالتفسير الموضوعي والاستفادة من نهج السابقين .

مشكلة البحث :

يُرجى للبحث أن يُعالج مشكلة بحثية ويكشف اللثام عنها ، ويمكن تصوير هذه المشكلة من خلال طرح جملة من الأسئلة ، لعل من أبرزها :

1- ما المراد بالفشل لغة؟ وما مفهومه في السياق القرآني؟

2- ما الآيات التي وردت فيها مادة (فشل)؟ وكيف وردت؟ وما تفسير هذه الايات؟

3- ما أسباب الفشل ؟ وكيف يتعافى المرء من آثاره في ضوء القرآن الكريم؟

حدود الدراسة:

- البحث عن معنى الفشل في كتب اللغة .
- تفسير الآيات التي وردت فيها مادة (فشل) وتفسيرها تفسيرا تحليليًا .
- جمع وتعديد الأسباب المؤدية إلى الفشل وبيان طرق العلاج منه .

الدراسات السابقة:

لا ريب أن أي موضوع في القرآن الكريم سبق وتناولته كتب التفسير بالقدر والطريقة التي يسمح بها منهج التفسير التحليلي بدراسة الآية في موضعها وعلى ضوء سياقها السابق واللاحق ، فإن كان الموضوع له تعلق بالغزوات – كما هو الحال في السياق الذي وردت فيها مادة (فشل) في القرآن – فلكتب السير والمغازي نصيب من المساس بالموضوع توسعًا أو اختصارًا باعتبارات مختلفة ، وموضع البحث ليس بدعًا في ذلك فله في كتب التفسير والسير نصيب لا بأس به ،

أما عن الدراسات المستقلة فقد وقفت الباحثة على بعض المؤلفات العلمية والدراسات والمقالات التي تحدثت عن أجزاء من موضوع هذا البحث ، أو تناولته من زاوية مغايرة ، منها :

1- أسباب النصر في سورة الأنفال، عبد الحميد محمود طهماز ،ضمن موسوعة سور القرآن ، 1992م تعرض فيه الباحث لأسباب النصر المباشرة وغير المباشرة ، والتحذير من أسباب الهزيمة .

2- النصر والهزيمة دراسة قرآنية ، عبد اللطيف مرشود، رسالة ماجستير، في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين،2007م، تناولت الحديث عن النصر، وعلاقاته ودور الجهد البشري والإنساني في تحقيق النصر وعوامله ، كما تناولت الهزيمة وآثاره وأنواعها وعواملها.

3- المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية، أبو بكر بن عبدالرحمن العمودي ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة أم القرى، 2010م ، تناولت الحديث عن أحداث غزوة أحد ضامين التطبيقات التربوية المستنبَطة من غزوة أحد في الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي والعسكري.

4- العودة إلى الذات بعد النجاح أو الفشل في ضوء القرآن الكريم، وليد خالد العلي ،رسالة ماجستير في أصول الدين ، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين 2021م ، تناولت الدراسة الجانب التربوي في إعداد الإنسان، ليكون قادرا النجاح في مهمة الاستخلاف، والرجوع إلى الذات؛ ليكتشف أخطاءه ليراجعها ويصححها بناء على منهج تربوي أصيل له ملامحه القرآنية الواضحة، وتسليط الضوء على الخطأ في ظل النجاح ، ورد فضل النجاح إلى الله عزوجل .

وقد وقفت على مقالات عبر روابط الشبكة العنكبوتية لم تأخذ طابع البحوث العلمية، وأغلبها متكررة، ومعالجاتها جزئية تناولت جوانب من الدراسة .

ومن الجدير بالذكر أن الباحثة لم تقف– حسب علمها– على دراسة مطابقة لمضمون وعنوان هذا البحث .

موقع هذه الدراسة من الدراسات السابقة.

تأتي هذه الدراسة في إطار دراسة علمية؛ من خلال إعداد بحث محكم يخضع لمعايير البحث العلمي ومنهجه، وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة، ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة من ناحية التناول والتقسيم، وتميَّز بالتركيز على لفظة الفشل الواردة في القرآن وتحرير معناها وتوضيح أسبابه المستنبَطة من دراسة الآيات وبيان طرق التعافي منه .

منهج البحث:

قام هذا البحث على ثلاثة مناهج، هي:

- المنهج الاستقرائي : أفدت منه في جمع المادة العلمية ، وإبراز معالم المنهج القرآني في الحديث عن الفشل وما يتعلق به .
- المنهج الموضوعي : وقد أفدت منه في استخراج وترتيب عناصر موضوع البحث من آيات القرآن الكريم .
- المنهج التحليلي : وقد أفدت منه في تفسير الآيات التي جاءت فيها مادة (فشل) ، والموازنة بين كلام المفسرين في بيان المراد منها .

خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة وموقع هذه الدراسة منها، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: استعمالات مادة (الفشل)، ويشتمل على

أولا: استعمالات مادة (الفشل) في كتب اللغة.

ثانيا: ورود مادة (الفشل) في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الآيات التي وردت فيها مادة الفشل في القرآن الكريم، (تفسير وبيان).

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾آل عمران: ١٢٢

المطلب الثاني : في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾آل عمران: ١٥٢.

المطلب الثالث : في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾الأنفال: ٤٣

المطلب الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾الأنفال:٤٦

المبحث الثاني: أسباب الفشل وطرق الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أسباب الفشل كما يصورها القرآن الكريم

المطلب الثاني : علاج الفشل وطرق الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

ثم الفهارس اللازمة.

التمهيد: استعمالات مادة (الفشل)

أولا: استعمالات مادة (الفشل) في كتب اللغة [1].

وردت مادة (فشل) في اللغة على عدة معاني أبرزها :

- الحَيرة عند الفزع أو الحرب، قال ابن دريد: «الفَشَل: الحَيرة عِنْد فزع أَو حَرْب فشِلَ يفشَل فَشَلاً. فَأَما اشتقاق الفَيْشَلَة فَمن سَيَلان الشَّيْء تفشَّلَ الماءُ، إِذا سَالَ من حجر أَو من إِنَاء»

- الضعف وذهاب القوة، قال الليث: "رجل فَشِلٌ، وَقد فَشِلَ يَفْشَلُ عِنْد الْحَرْب والشِّدَّة، إِذا ضَعُفَ وَذَهَبت قُواه، وَيُقَال: إِنَّه لَخَشْلٌ فَشْلٌ، وَإِنَّهُ لَخَشِلٌ فَشِلٌ "[2].

-الجبن والهيبة والرعب : يقال فشِلَ فشَلاً إِذَا جَبَنَ وهابَ أن يَتَقدم[3] ، والفَشِلُ: الجبانُ المرعوبُ، يُهتُ عند الرّوع، لا يُحسنُ قتالاً ولا شِراداً، أي: هرباً[4].

- الكسل والتراخي ، "قال ابْنُ سِيدَهْ: فَشِلَ الرَّجُلُ فَشَلًا، فَهُوَ فَشِلٌ: كَسِلَ وضعُف وتراخَى وجَبُن"[5] ، وجاء في تاج العروس : "فَشِلَ، كفَرِحَ، فشَلاً فَهُوَ فَشِلٌ: كَسِلَ وضَعُفَ وتَراخَى، وجَبُنَ، وفَزِعَ"[6] .

- النكول عن الأمر والإخفاق في العمل ، قال الزمخشري : "عزم على كذا ثم فشل عنه أي نكل عنه ولم يمضه"[7] ، وجاء في المعجم الوسيط : "(فشل) فشلا : تراخى وَجبن ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {وَلَا تنازعوا فتفشلوا وَتذهب ريحكم} يُقَال : دعِي إِلَى الْقِتَال ففشل وَعَن الْأَمر هم بِهِ ثمَّ نكل عَنهُ وَفِي عمله أخفق"[8] .

فيلاحظ أن (الفشل) في اللغة أتي على عدة وجوه أبرزها : الحَيرة ، والضعف ، وذهاب القوة ، والجبن ، والهيبة ، والرعب ، والكسل ، والتراخي ، والفزع ، والنكول ، والتراخي ، والإخفاق .

وبعض هذه الاستعمالات تعود إلى نفس المعنى أو تتعلق به تعلقًا واضحًا ، فإذا جَبُن الرجل فَزِع واحتار فضَعُف وانهزم، وبعضها الوجوه السابقة للفشل يمكن تقييده ، قال أبو حيان : "الفشل في البدن: الإعياء، وفي الحرب: الجبن والخور، وفي الرأي: العجز والفساد"[9] ،وفشل عن الأمر : نكل عنه ولم يمضه ، وفي العمل : أخفق[10].

الفشل في الاصطلاح:

عرّف الفشل [11] بأنه :"عدم قُدرة الإنسان على أداء المهام، والإخفاق في تحقيق النجاح بسبب الإهمال أو العجز، الأمر الذي يتسبب في النتائج السلبية المُحتملة، وحدوثه أمر سيء جداً ويستحق العقاب"

فهو معنى صحيح لأنه أخذ الدلالة باعتبار ما يؤول إليه الضعف والتراخي، وإن كان الأصل مرحلة قبله، فالفشل هنا مرحلة قبل انعدام النجاح من ضعف ونزاع وتراخٍ وقد قال الله تعالى﴿... حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾آل عمران: ١٥٢

علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي:

بالنظر إلى المعنى اللغوي والاستعمال الاصطلاحي نجد أنه لا ينفكّ عنه، و لعل التحول الدلالي في لفظة (الفشل) التي صارت تطلق على الإخفاق والخيبة كان بسبب علاقة التشابه في الضعف والجبن والكسل والتراخي [12]، قال جعفر شرف الدين في الموسوعة القرآنية: [13]"...أقول: فكيف آل الفعل في العربية المعاصرة؟ لقد صار الفعل «فشل»، بمعنى خاب وأخفق في مسعاه، يقال: فشل الولد في المدرسة، وفشل المشروع الفلاني، وفشلت التجربة. فيكون هذا التحول في المعنى والدلالة ضربا من الاتساع صارت الكلمة به تعني الإخفاق والخيبة من الضعف والجبن والتراخي؟".

ثانيا: وردة مادة (الفشل) في القرآن الكريم

وردت مادة (الفشل) في القرآن الكريم أربع مرات، كلها بلفظ الفعل، حيث وردت بالفعل المضارع مسندة إلى ضمير المثنى في موضع واحد، وبالفعل الماضي مسندة إلى ضمير الجمع في موضعين، وبالفعل المضارع مسندة إلى ضمير الجمع في موضع واحد، على النحو الآتي:

أولاً: وردت بالفعل المضارع مسندة إلى ضمير المثنى في موضع واحد:

في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾آل عمران: ١٢٢

ثانيًا: وردت بالفعل الماضي مسندة إلى ضمير الجمع في موضعين:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾عمران:152.

الموضع الثاني : في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾الأنفال: ٤٣

ثالثا: وردت بالفعل المضارع مسندة إلى ضمير الجمع في موضع واحد:

في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾الأنفال:٤٦

ويلاحظ أن آيتين من سورة آل عمران ، والأخريين من سورة الأنفال ، ومعلوم أن سورة آل عمران تحدثت عن غزوة أحد والتي وقعت سنة 3هـ ، وسورة الأنفال تحدثت عن غزوة بدر والتي وقعت سنة 2هـ.

كما يلاحظ أن ثلاث آيات تكرر فيها كلمة (التنازع) بجوار كلمة (الفشل) .

كما يلاحظ أن الفشل لم يقع إلا في الموضع الثاني من المواضع الأربعة السابقة – الآية 152 من آل عمران – فأما في الموضع الأول فجاءت كلمة {تفشلا} بعد الهم يعني عزم على أمر لم ينفذ ، وأما الموضع الثالث فقد وقعت كلمة {لفشلتم} في جواب (لو) ومعلوم أن (لو) حرف امتناع لامتناع ، وأما الموضع الرابع فجاءت كلمة {فتفشلوا} معطوفة على النهي في {ولا تنازعوا} أي اتركوا التنازع حتى لا يؤدي بكم إلى الفشل .

ودونك ما قاله المفسرون في تأويل هذه الآيات:

المبحث الأول:

الآيات التي وردت فيها مادة الفشل في القرآن الكريم، (تفسير وبيان).

المطلب الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾آل عمران: ١٢٢

سبب النزول :

نزلت هذه الآية الكريمة في سياق آيات أخر في عتب المؤمنين في غزوة أُحد عندما هَمّ بنو حارثة من الأوس وبنو سَلِمة من الخزرج[14] هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبيّ وكادتا أن تفشلا لكن الله سَلّم[15] .

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ﴾ [آل عمران: 122] بَنِي سَلِمَةَ، وَبَنِي حَارِثَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: 122] [16].

وقال بعضهم: أنها نزلت في قوم من المهاجرين والأنصار[17].

وقال الحسن: هذا الغدو المذكور في هذه الآية ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 121] كان في غزوة الأحزاب لكن قال ابن عطية: وخالفه الناس، والجمهور على أن ذلك كان في غزوة أحد وهو القول الراجح[18].

التفسير والبيان:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ الهَمُّ: ما هممت به في نفسك ، أو هو جريان الشّيء في القلب[19] . قال أبو حيان : " أول ما يمر الأمر بالقلب يسمى خاطرًا، فإذا تردد صار حديثَ نفس، فإذ ترجح فعله صار همًّا، فإذا قوي واشتد صار عزمًا، فإذا قوي العزمُ واشتد حصلَ الفعل أو القول"[20] .

والمقصود بهمهم هنا هو ما خطر ببالهم ومالت إليه أنفسهم، هو الهّم الذي لا يكون معه عزم، قال الزمخشري [21]: «والظاهر أنها ما كانت إلا همة وحديث نفس، وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع، ثم يردها صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه»

قال أبو هلال العسكري[22] : «ومنها – يعني من معاني الهم - خطور الشيء في البال، وإن لم يقع العزم عليه، لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ يعنى أن الفشل خطر ببالهم، ولو كان هنا عزمًا لما كان الله وليهما، لان العزم على المعصية معصية، ولا يجوز أن يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصره..." .

وعن السدي قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أُحد في ألف رجل، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا، فلما رجع عبد الله بن أُبيّ ابن سلول في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعنَّ معنا ، وقال الله عز وجل : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ وهم بنو سلمة وبنو حارثة ، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبيّ، فعصمهم الله، وبقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبعمائة[23] .

وقيل في سبب همّهم بالفشل قولان[24]:

أحدهما: أن عبد الله بن أُبيّ دعاهما إلى الرجوع عن لقاء المشركين يوم أحد، فهمّا به ولم يفعلا، وهذا قول السدي وابن جريج.

والثاني: أنهم اختلفوا في الخروج في الغدو والمقام حتى همّا بالفشل[25].

ومعنى {تفشلا} : يعني أن تجْبُنا عن القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم وترجعا ، وأضمروا أن يرجعوا، فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا، وهذا الهم غير مؤاخذ به، إذ ليس بعزيمة، إنما هو ترجيح من غير عزم، ولا شك أن النفس عند ما تلاقي الحروب ومَن يجالدها يزيد عليها مثلين وأكثر، ويلحقها بعض الضعف عن الملاقاة، ثم يوطنها صاحبها على القتال فتثبت وتستقر [26] .

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا} أي ناصرهما وحافظهما حيث لم يرجعا[27] . قال الزمخشري[28]:" والله ناصرهما ومتولى أمرهما، فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله "،: وقال ابن إسحاق في معنى الولاية [29]:﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ،وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما، من غير شك أصابهما في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما، ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم ".

وفي سبب ذكر ولاية الله لهم في هذا الموضع قولان[30] :

أحدهما: محاولة المنافقين إثارة الفتنة بين المؤمنين، وقد استطاعوا أن يؤثروا في البعض منهم، وشوشوا عليهم أفكارهم لفترة معينة ، فلابد أن يستشعر المؤمن دائما ولاية الله تعالى ونصرته له ،فهذا تنبيه له من أن يدخل عليه الشيطان وأعوانه من أهل الضلال كالمنافقين وغيرهم ، فيصون نفسه عن هذه الوساوس والمداخل .

الثاني: أن ذلك فيه معنى التوبيخ للذين وقعوا في شراك أهل الضلال وتأثرت نفوسهم بأهل النفاق .

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله وهذه كلها منن ذكرها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ليعرف ويشكر الله تعالى، ويصبر على ما يصيبه من الأذى[31] .

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أمر بالتوكل عليه بعد بالأخذ بالأسباب المادية من توحيد الصفوف واتباع أوامر القائد وعدم التنازع وأخذ الحذر والحيطة ، وإعداد القوة فالنصر من عند الله عز وجل [32]

يظهر مما سبق أن الفشل الذي همّ بهم بسبب استماعهم لأهل النفاق وانشغالهم بجمع الأمور المادية، فأشار الله سبحانه تعالى إلى ولايته لهم

وحفظه لهذه الطائفة المؤمنة، فكان فيه نوع من العتاب لهم وتوجيههم إلى التوبة والتوكل عليه الله سبحانه وتعالى.

وفي سياق هذه الآيات تذكير المؤمنين بنعمه عليهم ، حين يأسوا من نصرة الله لهم[33] ، وقد يؤخر الله النصر عن عباده لأن بينهم أهل نفاق ؛ فسرعان ما ينكشف حالهم وينفضح أمرهم أمام الناس ، وحتى يتخلى أهل الإيمان عن كل الشوائب التي تتعارض مع المقصد الصحيح، فهناك من يقاتل من أجل حمية ، وهناك من يقاتل الغنائم ، فيتأخر النصر لتصلح النوايا ويكون الجهاد من أجل الله ومرضاته ونصرة دينه[34] .

المطلب الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾آل عمران: ١٥٢.

سبب النزول :

قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أحد وقد أصيبوا قال بعضهم لبعض: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر! فنزلت هذه الآية. وذلك أنهم قتلوا صاحب لواء المشركين وسبعة نفر منهم بعده على اللواء، وكان الظفر ابتداء للمسلمين غير أنهم اشتغلوا بالغنيمة، وترك بعض الرماة أيضًا مركزهم طلبًا للغنيمة فكان ذلك سبب الهزيمة[35] .

التفسيروالبيان:

قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بين سبحانه وتعالى أنه صدقهم وعده فيما وعدهم من النصر على الأعداء في أحوالهم الماضية حين صبروا واتقوا فنصرهم ، فوعد الله لهم بالنصر مقرون بشرطين هما ، الصبر والتقوى ،كما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾آل عمران: ١٢٥ ويجوز أن يكون الوعد الذي وعدهم هو قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ آل عمران: ١٥١ ، ولكن لما تنازعوا فشلوا[36] .

وللعناية بتحقيق هذا الوعد جاء بثلاثة مؤكدات [37]:

الأول: القسم ،وتقديره: (والله لقد).

الثاني: اللام التي تفيد التوكيد.

الثالث: قد.

قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ الحسُّ: الاستئصال بالقتل ، قيل: وأصله من الحس الذي هو الإدراك بالحاسة، فمعنى حسه: أذهب حسه بالقتل، وتحسونهم: تقتلونهم وتستأصلونهم ، {بإذنه} أي: بعلمه، أو بقضائه[38] .

قال ابن عثيمين : "بإذنه الكوني لأنه قد وقع، وكل شيء قد وقع فإن الله قد أذن به كونًا، وبإذنه الشرعي لأن الله تعالى قد شرع لنا أن نقاتل الكفار فيكون قتلنا لهم مأذونًا فيه شرعًا، إذن في هذه الآية اجتمع الإذنان: الكوني والشرعي" [39] .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ أي إن صدق الوعد استمر إلى أن فشلتم أي : جبنتم وتنازعتم مع رئيسكم عبد الله بن جبير بعد ما رأي الرماة أن الكفار قد هربوا من المعركة تنازعوا في الأمر، فبعضهم قال: لنأخذ من الغنيمة، والبعض قالوا: لا نعصي أمر رئيسنا، فذهب الكثير منهم وبقي القلة، فاستغل الكفار انشغال المسلمون بجمع الغنائم فهجموا عليهم فانقلبت موازين المعركة [40].

ويحتمل أن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ شرط وجوابه محذوف والتقدير: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ منعكم الله نصره ، وإنما حسن حذف هذا الجواب لدلالة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ عليه ، أو يكون التقدير: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ صرتم فريقين ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ فالجواب : صرتم فريقين ، إلا أنه أسقط لأن قوله: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يفيد فائدته ويؤدي معناه، لأن كلمة «من» للتبعيض فهي تفيد هذا الانقسام [41] .

وقوله تعالى: ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: فلما خالف بعض الرماة الأوامر ولم يلتزموا بالصبر واستعجلوا الغنائم وقعت بهم المصيبة [42]، قال قتادة:[43] " وذاكم يوم أحد، عهد إليهم نبي الله -صلى الله عليه وسلم- وأمرَهم بأمر فنسوا العهد، وجاوزوا، وخالفوا ما أمرهم نبي الله- صلى الله عليه وسلم-، فقذف عليهم عدوَّهم، بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون" ،وفي الجملة تقديم وتأخير وتقديره، «حَتَّى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم» والواو في معنى السقوط كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ الصافات: ١٠٣ [44].

فالفشل : استشعار العجز وترك الجد وهذا مما فعله يومئذ قوم، والتنازع: هو الذي وقع بين الرماة ، والمعصية: عبارة عن ذهاب من ذهب من الرماة حتى تمكن خالد بن الوليد من غرة المسلمين[45] .

وقد رتبت الأفعال الثلاثة في الآية على حسب ترتيبها في الحصول، إذ كان الفشل وهو : ضجر بعض الرماة من ملازمة موقفهم للطمع في الغنيمة، قد حصل أولا فنشأ عنه التنازع بينهم في ملازمة الموقف وفي اللحاق بالجيش للغنيمة، ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة الموقف الذي أمرهم الرسول- عليه الصلاة والسلام- بملازمته وعدم الانصراف منه، وهذا هو الأصل في ترتيب الأخبار في صناعة الإنشاء ما لم يقتض الحال العدول عنه[46] .

وأما قوله: ﴿ مِّن بَعْدِ مَا أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾فإنه يعني بذلك: من بعد الذي أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، من النصر والظفر بالمشركين، وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم عن نسائهم وأموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أقعدهم فيها، وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم[47].

وقوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ إخبار عن الذين حرصوا على الغنيمة وكان المال همهم، قاله ابن عباس وسائر المفسرين، وقال عبد الله بن مسعود: ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم أحد مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وقوله تعالى: وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ إخبار عن ثبوت من الرماة مع عبد الله بن جبير امتثالا للأمر حتى قتلوا، ويدخل في هذا أنس بن النضر وكل من جد ولم يضطرب من المؤمنين[48] .

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وهم الذين ثبتوا في مركزهم، ولم يخالفوا أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم مع أميرهم عبد الله بن جبير[49] .

قال مصطفى مسلم [50]" إن هذه الإرادة أمر قلبي لا يطلع عليه أحد سوى الله الذي لا تخفى عليه خافية ،وهذا الكشف عن هذا الجانب الغيبي يجعل المؤمن حارسا لوساوس القلب مراقبا للمشاعر والأحاسيس وفي ذلك إحياء للقلب وتصفية للنوايا من الشوائب والرغائب الدنيوية ليبقى المؤمن في أفق

رفيع متألق من الإخلاص لله عزّ وجلّ»، وقد جاءت المخاطبة في هذه الآيات بجمع ضمير المؤمنين، وإن كانت الأمور التي عاتبهم الله تعالى عليها لم يقع فيها جميعهم، ولذلك وجوه من الفصاحة: منها وعظ الجميع وزجره، إذ من لم يفعل معد أن يفعل إن لم يزجر، ومنها الستر والإبقاء على من فعل[51].

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ {ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [52] ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها. ﴿وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾ تفضلاً ولما علم من ندمكم على المخالفة. ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يتفضل عليهم بالعفو، أو في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة[53].

أو المعنى ﴿وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾ بذلك التمحيص الذي محا أثر الذنب من نفوسكم ، فصرتم كأنكم لم تفشلوا ولم تتنازعوا ولم تعصوا ، وقد ظهر أثر هذا العفو في حمراء الأسد ، ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا يذرهم على ما هم عليه من ضعف يلم ببعضهم[54].

وفي الآيات تقرير لعصمة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أمره الاجتهادي للرماة يوم أحد، ووصف المخالفين له صلى الله عليه وسلم يومئذ بالعصيان ثم قال: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ومن فضله أنه عفا عنهم وقَبِل توبتهم [55].

وفي التعبير بكلمة ﴿صَرَفَكُمْ﴾ دون كلمة «هُزِمتم» لأن ما حدث في أحد لم يكن هزيمة وإن لم يكن نصرًا. لأن الهزيمة تقتضي أن يولى المسلمون الأدبار وأن يتحكم فيهم أعداؤهم وما حدث في أحد لم يكن كذلك، وإنما كان زيادة في عدد الشهداء من المسلمين عن عدد القتلى من المشركين ؛ لأن بعض المسلمين خالفوا وصية نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وتطلعوا إلى زهرة الدنيا وزينتها بطريقة تتعارض مع ما يقتضيه الإيمان الصادق فكان من الله- تعالى- التأديب لهم.. وفي هذا التعبير {ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ} تسلية لهم عما أصابهم، وتخفيف لمصابهم فكأنه- سبحانه- يقول لهم: إن ما حدث في أحد إنما هو نوع من الصرف عن الغاية التي من أجلها خرجتم[56].

روى البخاري عن البَرَاء بْنَ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ» ، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟» ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ»[57] .

المطلب الثالث :

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الأنفال: ٤٣]

التفسيروالبيان:

الكلام هنا عن غزوة بدر الكبرى أي: اذكر يا محمد حين أراك الله سبحانه وتعالى عدد كفار قريش في المنام قليلا، وجمهور العلماء على أن الرؤيا هي الرؤيا في المنام.

قال الماوردي[58] :" ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن الله أرى نبيه - صلى الله عليه وسلم - قلة المشركين عيانًا , وقوله {فِي مَنَامِكَ} يريد في عينيك التي هي محل النوم , قاله الحسن. والثاني: أنه ألقى عليه النوم وأراه قلتهم في نومه , وهو الظاهر , وعليه الجمهور. وإنما أراه ذلك على خلاف ما هو به لطفًا أنعم به عليه وعلى أمته , ليكون أثبت لقلوبهم وأقدم لهم على لقاء عدوهم" .

ولا يخفى ما في كلام الحسن من تعسف، لأن المنام شائع بمعنى النوم مصدر ميمي ، على أن الروايات الجمة برؤيته - صلّى الله عليه وسلّم - إياهم منامًا وقص ذلك على أصحابه مشهورة لا يعارضها كون العين مكان النوم نظرًا إلى الظاهر، ولعل الرواية عن الحسن غير صحيحة فإنه الفصيح العالم بكلام العرب[59] .

قال ابن عطية : "تظاهرت الروايات أن هذه الآية نزلت في رؤيا رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى فيها عدد الكفار قليلا ، فأخبر بذلك أصحابه فقويت نفوسهم وحرضوا على اللقاء، فهذا معنى قوله ﴿فِي مَنامِكَ﴾ أي في نومك قاله مجاهد وغيره"[60] .

والضمير من قوله ﴿يُرِيكَهُمُ﴾ عائد على الكفار من أهل مكة، وقد كان علم أنهم ما بين التسعمائة إلى الألف، والظاهر أنه رآهم في نومه قليلا قدرهم وحالهم وبأسهم مهزومين مصروعين، ويحتمل أنه رآهم قليلا عددهم، فكان تأويل رؤياه انهزامهم، فالقلة والكثرة على الظاهر مستعارة في غير العدد ، ويجوز أن يكون المراد بالقلة: الضعف وهوان الشأن أى: أن المشركين وإن كانوا في حقيقتهم يقاربون الألف- أى أكثر من ثلاثة أمثال المؤمنين- إلا أنهم لا قوة لهم ولا وزن، فهم كثير عددهم ولكن قليل غناؤهم، لأنهم ينقصهم الإيمان الصحيح الذي يقوى القلوب، ويدفع النفوس إلى الإقدام لنصرة الحق لكي تفوز برضا الله وحسن مثوبته [61] .

قال أبو حيان : "والمراد بالقلة هنا : قلة القدر واليأس والنجدة وأنهم مهزومون مصروعون ، ولا يحمل على قلة العدد لأنه صلى الله عليه وسلم رؤياه حق وقد كان علم أنهم ما بين تسعمائة إلى ألف فلا يمكن حمل ذلك على قلة العدد"[62] .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾، بين الله تعالى الحكمة في هذه الرؤيا التي هي بمثابة البشارة للمسلمين بالنصر ،ولو رآهم كثيرا وأخبر أصحابه ،لفشلوا وحصل التنازع والاختلاف بينهم ، قوله : ﴿ تح ثم نه نم ﴾ أي: سلم

المسلمون من مخاوفهم وهذا من لطف الله تعالى ونعمته على عبادة ، فحصل ثبات القلوب والإقدام على قتال العدو.

قال الطبري : "ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرًا، لفشل أصحابك فجبنوا ولم يقدروا على حرب القوم، ولتنازعوا في ذلك"[63] .

والفشل: الخور عن الأمر، إما بعد التلبس وإما بعد العزم على التلبس ، ﴿ولَتَنازَعْتُمْ﴾ أي لتخالفتم ، ﴿وفِي الْأَمْرِ﴾ يريد في اللقاء والحرب[64] .

ولما كان الرسول - عليه السلام - محميا من الفشل معصومًا من النقائص أسند الفشل إلى من يمكن ذلك في حقه ، فقال تعالى : ﴿لَفَشِلْتُمْ ﴾ وهذا من محاسن القرآن[65] .

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ أي سلمكم من المخالفة فيما بينكم، وقيل: سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم، وقيل: سلمهم من الهزيمة يوم بدر ، والأظهر أن المراد: ولكن الله سلمكم من التنازع[66] .

﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعلم ما يحصل فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع[67] .

المطلب الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]

التفسير والبيان:

في سياق حديث سورة الأنفال عن غزوة بدر بين الله سبحانه في هذه الآية ضرورة اتباع الوصايا الإلهية من طاعة الله ورسوله ، والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، وترك التنازع المفضي إلى الضعف ، والتحلي بالصبر الذي هو مفتاح النصر ، قال ابن عاشور[68] : «لما عرفهم الله بنعمه ودلائل عنايته، وكشف لهم عن سر من أسرار نصره إياهم، وكيف خذل أعداءهم، وصرفهم عن أذاهم، فاستتب لهم النصر مع قلتهم وكثرة أعدائهم، أقبل في هذه الآية على أن يأمرهم بما يهيئ لهم النصر في المواقع كلها، ويستدعي عناية الله بهم وتأييده إياهم، فجمع لهم في هذه الآية ما به قوام النصر في الحروب» .

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ من أكبر أسباب الخيبة والخسارة الفشل والضعف والعجز في مواجهة العدو.

قال الواحدي: "تجبنوا وتضعفوا، والفشل في الأَصل: هو الانكسار والخيبة والنكول عن إمضاءِ الأَمر وأَكثر أَسبابه: الضعف والجبن ولذلك فسَّروه هنا بهما"[69].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾أي وتذهب قوتكم وبأسكم و دولتكم ، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل في نفوسكم ، وهنا تكون الهزيمة النفسية ، ومعلوم أن ساعات المواجهة والالتحام من أصعب الأوقات وأشد اللحظات على النفس ، عن مجاهد قوله:﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قال: "نصركم. قال: وذهبت ريحُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، حين نازعوه يوم أحد" أي: تركوا أمره يعني: الرُّماة، فذهاب الريح كناية عن ذهاب القوة والدخول في حالة الضعف والوهن، المؤدية للفشل . قال البغوي : "والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب: هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد"[70] .

وعن ابن زيد قال: «هو ريح النصر، ولم يكن نصر قط إلاّ بريحٍ يبعثُهَا اللَّهُ تضرب وجوه العدوّ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قِوَامٌ»[71] يريد ريح النصر التي يرسلها الله عز وجل لنصر أوليائه وهلاك أعدائه[72].ومنه قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُورِ»[73].

ويحتمل أن يكون قوله : ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ معناه : يذهب الرعب من قلوب عدوكم. قال ابن عطية : وهذا حسن بشرط أن يعلم العدو بالتنازع، وإذا لم يعلم فالذاهب قوة المتنازعين فينهزمون[74] .

ثم أمرهم سبحانه وتعالى بالصبر فقال : ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ اصبروا مع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم، ولا تنهزموا عنه وتتركوه[75] .

قال الأصم:" لما كثرت تكاليف الله في هذه السورة أمرهم بالصبر عليها، ولما كثر ترغيب الله تعالى في الجهاد في هذه السورة أمرهم بمصابرة الأعداء»[76] . وقال ابن عطية : "وقوله ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ تتميم في الوصية وعدة مؤنسة"[77] .

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ختم الله تعالى الآية بالأمر بالصبر، والصبر من أهم المثبتات في أوقات الصعاب، وهو من الأمور المكروهة للنفس التي فيها تحمل للمصاعب والمشاق ،ثم بين سبحانه معية خاصة للصابرين بتوفيقهم وتحقيق مقاصدهم[78]، ولقد حقق المسلمون كثيرا من الانتصارات عندما التزموا بالصبر واتبعوا الأوامر وابتعدوا عن النواهي ،فرفع الله شأنه وأيدهم .

المبحث الثاني :

أسباب الفشل وطرق الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أسباب الفشل كما يصورها القرآن الكريم

ذكرت الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ (الفشل) الأسباب التي تؤدي إليه تصريحًا أو استنباطًا ، وإليك أبرز الأسباب المؤدية إلى الفشل :

1- التأثر بالمنافقين والمثبطين وبطانة السوء :

لا يخلو زمان من أناس متلونين يُظهرون خلاف ما يُبطنون : يُظهرون المودة ويُبطنون العداوة ، ويقولون الخير ويُضمرون الشر ، ويُعلنون التأييد ويُسرون المعارضة ؛ فالناس يساكنونهم ويعايشونهم لظاهرهم الحسن ومنطقهم الجميل ، بل ربما اتخذوهم بطانة لهم . قال الطبري : "البطانة مثلٌ لخليل الرجل، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه، لحلوله منه - في اطِّلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه - محلَّ ما وَلِيَ جَسده من ثيابه"[79] .

ولكن هؤلاء المنافقين المتلونين لا يُرجى منهم خير : فهم عند الجد خوّارون ، وعند اللقاء فرّارون ، لذا وجب على المسلمين أن يحذروا منهم ، لأنهم لو خالطوهم بلا حذر سيتأثرون بهم سلبًا ، وسيكونون في فشلهم وضعفهم وتأخرهم عن أداء ما يجب فعله سببًا.

وفي الموضع الأول من مواضع ورود لفظ (الفشل) في القرآن وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران 122] جاء التحذير من التأثر بالمنافقين والمثبطين وبطانة السوء ، حين همت بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس - وكانا جناحي عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن تضعفا وتجبنا عن القتال حين رأوا انخزال عبد الله بن أبيّ ومن معه عن رسول الله في غزوة أحد ، وهذا الهمّ لم يكن عزيمة ممضاة، ولكنها كانت حديث نفس ، وقلّما تخلو النفس عند الشِّدة من بعض الهلع ، فإن ساعدها صاحبها ذمّ ، وإن ردها إلى الثبات والصبر فلا بأس بما فعل ، ومما يدل على أن ذلك الهمّ لم يصل إلى حد العصيان قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

وَلِيُّهُما﴾ أي متولي أمورهما لصدق إيمانهما لذلك صرف الفشل عنهما وثبتهما فلم يجيبا داعي الضعف الذي ألمّ بهما عند رجوع المنافقين وكانوا نحو ثلث العسكر ، بل تذكروا ولاية الله للمؤمنين فوثقا به وتوكلا عليه[80] .

وقد سُبقت هذه الآية الكريمة بآيات تحدثت عن السبب المؤدي لهذا الهم الصادر عن طائفتين من المؤمنين ، وأنهم بطانة السوء لا غير ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران 118] .

قال الطبري : "هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطوهم حلفائهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودَّة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم"[81] .

فلما حذّر الله تعالى في هذه الآية - 118 من آل عمران - من اتخاذ بطانة السوء، ذكر بعدها مثالا واقعيًا من ميدان المعارك والغزوات، وهو أن سبب همّ الطائفتين بالفشل – أي الجبن والضعف - هو تثبيط المنافقين لهم بقيادة زعيمهم عبد الله بن أبي[82].

2- المعصية والعصيان :

قال ابن القيم في كتابه الفوائد [83]: «قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإدالة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال: تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله ، كما يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة». ويقول الدكتور سعود الشريم:" إن أثر المعصية وشؤمها على المجتمعات المسلمة أنها لفي أمر مريج؛ من كثرة المواقعين لها، والعابّين من قيعانها كَمَا الهيم"[84].

فمن أبرز الأسباب التي أدت إلى الفشل في واقع الأمة حتى في زمن الصحابة – رضي الله عنهم - : المعصية ؛ حيث هزموا في أحد لما خالفوا أوامر النبي - صلى الله عليه وسلم - وتركوا مواقعهم في جبل الرماة ، وقد جاء ذلك واضحا في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [أل عمران 152] .

وحاصل المعنى : أنه بعد أن صدقكم وعده فكنتم تقتلونهم بإذنه ومعونته قتل حسّ واستئصال ؛ صرفكم عنهم بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم أمر قائدكم صلى الله عليه وسلم ، وحال بينكم وبين تمام النصر ، وقد أسند الله - تعالى - صرف المؤمنين عن المشركين إلى نفسه هنا باعتبار غايته الحميدة في تربيتهم وتمحيصهم الذي يعدهم للنصر الكامل والظفر الشامل في المستقبل[85] .

وبهذا يتبين أن من أبرز أسباب الفشل والهزيمة : المعصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما سميت مخالفة من خالف أمر الرسول عصيانًا مع أن تلك المخالفة كانت عن اجتهاد لا عن استخفاف، إذ كانوا قالوا: إن رسول الله أمرنا بالثبات هنا لحماية ظهور المسلمين، فلما نصر الله المسلمين فما لنا وللوقوف هنا حتى تفوتنا الغنائم، فكانوا متأولين، فإنما سميت هنا عصيانًا لأن المقام ليس مقام اجتهاد، فإن شأن الحرب الطاعة للقائد من دون تأويل، أو لأن التأويل كان بعيدًا فلم يعذروا فيه [86] .

ويُستفاد من ذلك أمور منها :

أ- أن معصية الله ورسوله تعقب أثارًا سيئة ، وشاهد هذا حال المسلمين اليوم وقبل اليوم أنهم بعد أن عصوا الله ورسوله بالإعراض عن شرع الله وإهمال أحكامه والتعصب للمذاهب والرضا بالانقسام والخلاف حل بهم ما حل من الذل والهون .

ب- أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وفي شيء واحد ترتب عليها ألم وجراحات وقتل وهزائم وفوات خير كبير وكثير، فكيف بالذين يعصون رسول الله طوال حياتهم وفي كل أوامره ونواهيه، وهم يضحكون ولا يبكون، وآمنون غير خائفين؟

ج- أن مخالفة القيادة الرشيدة في حال الحرب يسبب الفشل والهزيمة المنكرة[87] .

3- إرادة الدنيا :

من أسباب الفشل التي صرحت بها الآيات كذلك : إرادة الدنيا ، وهو ما جاء في الموضع الثاني من المواضع الأربعة التي ذُكر فيها لفظ الفشل ، في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152]

فقوله تعالى : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ أي: منكم- أيها المسلمون- من يريد الدنيا ومغانمها حتى حمله ذلك على ترك مكانه المخصص له مخالفًا نصيحة قائده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولو أن هذا البعض منكم خالف هواه، وحارب مطامعه، وأطاع أمر رسوله صلى الله عليه وسلم لتمّ لكم النصر، ولأتتكم الدنيا بغنائمها وهي صاغرة[88].

وقال ابن مسعود: ما علمنا أن أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرَضها حتى كان يوم أحد[89] .

ويجب التنبيه هنا إلى أن إرادة الدنيا وحدها غير معصية ، ولكن ما ترتبت عنها من ترك طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطالب الدنيا إذا طلبها من حلها ولم يُخل طلبه بواجب ولم يحمله على فعل حرام لا يأثم ولا يُلام[90] .

4- استكثار العدو واستعظام قوته :

صرحت الآيات كذلك أن من أسباب الفشل: استكثار العدو ، قال تعالى : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال: 43]

إن الكلام عن قوة العدو عَددًا وعُدة أمر مذموم إن كان سيؤدي إلى هزيمة نفسية أو نكوص عن الإقدام لملاقاته ، وقد يقول قائل : ماذا لو كان العدو حقيقة أكثر عَددًا وأعظم عُدة؟

والجواب : أنه مهما بلغت قوتهم فإنهم ينقصهم الإيمان ، والقوم بلا إيمان لا وزن لهم ، فقوتهم بدونه ضعف ، وكثرتهم عند فقده قلة .

وقد قال المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة التي جاءت في سياق الكلام عن غزوة بدر الكبرى :

"إن المشركين وإن كانوا في حقيقتهم يقاربون الألف- أى أكثر من ثلاثة أمثال المؤمنين- إلا أنهم لا قوة لهم ولا وزن، فهم كثير عددهم ولكن قليل غناؤهم، قليل وزنهم في المعركة؛ لأنهم ينقصهم الإيمان الصحيح الذي يقوّى القلوب"[91].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤيا منام جيشَ المشركين قليلا، أي قليل العدد وأخبر برؤياه المسلمين فتشجعوا للقاء المشركين، وحملوها على ظاهرها، وزال عنهم ما كان يخامرهم من تهيب جيش المشركين. فكانت تلك الرؤيا من أسباب النصر، وكانت تلك الرؤيا مِنّة من الله على رسوله والمؤمنين، وكانت قلة العدد في الرؤيا رمزًا وكناية عن وهن أمر المشركين لا عن قلة عددهم[92].

ومفعول ﴿سَلَّم﴾ ومتعلقه محذوفان إيجازًا إذ دلّ عليه قوله: {لفشلتم ولتنازعتم} والتقدير: سلمكم من الفشل والتنازع بأن سلمكم من سببهما، وهو إراءتكم واقع عدد المشركين، لأن الاطلاع على كثرة العدو يلقي في النفوس تهيبًا له وتخوفًا منه، وذلك ينقص شجاعة المسلمين الذين أراد الله أن يوفر لهم منتهى الشجاعة[93].

5- التنازع والاختلاف :

الخلاف كله شر ، لكنه في ساحة القتال أشد شرًا ، ولذا كان من أعظم أسباب الفشل وأكثرها تحقيقًا للفشل عند توافرها : التنازع والاختلاف ، وقد سجّل القرآن هذه الحقيقة فقرن التنازع بالفشل في ثلاثة مواضع – من جملة أربعة مواضع ذُكر فيها الفشل – هي :

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152]

وقوله : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال: 43]

وقوله : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

وأوضح هذه المواضع في التصريح بأن الفشل مرتب على التنازع هو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قال أبو حيان : "والأظهر أن يكون ﴿فتفشلوا﴾ جوابًا للنهي فهو منصوب ولذلك عطف عليه منصوب، لأنه يتسبب عن التنازع : الفشل وهو الخور والجبن عن لقاء العدو وذهاب الدولة باستيلاء العدو"[94].

فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ إخبار واضح ونهي جازم وسنة ثابتة، يدل على أن الفشل والتراجع - على مستوى الأمة أو الأفراد - إنما مرجعه إلى التنازع والاختلاف؛ إذ العلاقة بين الأمرين علاقة تلازمية، كعلاقة السبب بالمسبَّب تمامًا.

وعلى ما تقدم، فإن النهي عن التنازع يقتضي الأمر بمنع أسباب التنازع وموجباته، من شقاق واختلاف وافتراق؛ والأمر بتحصيل أسباب التفاهم ومحصلاته، من تشاور وتعاون ووفاق.

ولما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء والتوجهات، وهو أمر مركوز في الفطرة والجِبِلّة البشرية، بسط القرآن القول فيه ببيان سيئ آثاره، ومغبة مآله، ورتب عليه في الآية هنا أمرين: الفشل وذهاب القوة ، والفشل في الآية هنا على حقيقته، إذ يعني الفشل في مواجهة العدو ومدافعته؛ وذهاب الريح في الآية، كناية عن ذهاب القوة، والدخول في حالة الضعف والوهن.

وإنما كان التنازع مفضيًا إلى الفشل، لأنه يُثير التباغض والشحناء، ويُزيل التعاون والألفة بين النفوس، ويدفع بها إلى أن يتربص بعضها ببعض، ويمكر كل طرف بالآخر، مما يُطْمِع الأعداء فيها، ويشجعهم على النيل منها، ويجرئهم على خرق حرماتها، واختراق محارمها. وكم أُتيت أمة الإسلام على مر تاريخها - القديم والحديث - من جهة التنازع والتباغض، مع وضوح النص وصراحته في النهي عن هذا.

ومن ثَمَّ، جاء صدر الآية آمرًا بطاعة الله ورسوله، إذ بطاعتهما تُتلاشى أسباب التنازع والاختلاف، وبالتزام أمرهما تتجمع أسباب النصر المادي والمعنوي؛ فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وحين يكون الهوى المطاع هو الموجِّه الأساس للآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لأمر الله ورسوله، وجعلوا أهواءهم على وَفْق ما يحب الله ورسوله انتفى النزاع والتنازع بينهم، وسارت الأمور على سَنَنِ الشرع الحنيف، وضُبطت بأحكامه وتوجيهاته.

وحاصل القول في الآية: أن الاختلاف والتنازع عاقبته الفشل والخسران، وأن التعاون والوفاق سبب للفوز والنجاح في الدنيا والآخرة؛ وصدق الله إذ يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103] [95].

وفي المقابل على الجميع أن ينسى الخلافات وأن ينحيها جانبًا في أوقات المحن والشدائد .قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] فهذه الآية الكريمة تأخذ بعين الاعتبار المقاصد والغايات الكبرى ، والدلالات المتعددة والأبعاد المختلفة التي تعكس هذا البعد الاجتماعي وأهميته، ويتجلى هذا المفهوم في القرآن الكريم، حيث يربط بين الفشل الجماعي المتمثل في الانقسام والتفرق والاختلاف، وهو نتيجة فقدان الأمة وحدتها، خاصةً في أوقات المواجهة مع الأعداء ، فالأمة المجتمعة قوتها أكبر من قوتها وهي متفرقة، لتفرق قوتها على الفرق كلها، وقوة كل فرقة منفردة أضعف من قوة الأمة مجتمعة، وهذا الضعف العام يجرئ العدو عليها فيطمع فيها ،ويهاجمها ويحتل أرضها ويستولي عليها ،ويستعبدها ويمسخ شخصيتها مما يؤدي إلى انقراضها وهلاكه[96].

المطلب الثاني : علاج الفشل وطرق الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم

من المعلوم أن تجنب الأسباب السابق ذكرها له دوره المهم في الوقاية من الفشل ، ويضاف إلى ذلك عوامل أخرى – ذكرتها الآيات الكريمة - إذا توافرت كانت – بإذن الله - وقاية وعلاجًا للفشل ، ومن أهمها :

1- حُسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب :

الفشل يأتي من ضعف اليقين والصلة بالله ، ومن إهمال الأسباب الدنيوية الممكنة لتحقيق الهدف ، ولهذا بيّن القرآن الكريم أن التوكل يكون في مواجهة الفشل ، وذلك في قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122]

والتوكل: تفعل من وَكَل فلان أمره إلى فلان، إذا اعتمد في كفايته عليه ولم يتوله بنفسه.

والتوكل الحقيقي إنما يكون بعد الأخذ بالأسباب التي شرعها الله- تعالى- ثم بعد ذلك يترك الإنسان النتائج للخالق- عز وجل- يسيرها كيف يشاء. والجملة الكريمة {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} أفادت قصر التوكل على الله وحده، كما يؤذن به تقديم الجار والمجرور، أى وعلى الله وحده لا على غيره فلْيَكِل المؤمنون

أمورهم بعد اتخاذ الأسباب التي أمرهم- سبحانه- باتخاذها، فإنهم متى فعلوا ذلك تولاهم- سبحانه- بتأييده ورعايته[97] .

ومما تجدر ملاحظته أن سورة آل عمران في سياق حديثها عن غزوة أحد نوهت بتذكير المؤمنين بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بدء المعركة من إعداد وتنظيم للصفوف، وبما هم به بعضهم من فشل، وبما تم لهم من نصر على أعدائهم في غزوة بدر.. استمع إلى القرآن وهو يحكى كل ذلك فيقول: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 121 - 123]

وفي هذا الربط بين الغزوتين تذكير للمؤمنين بأسباب انتصارهم في بدر وأسباب هزيمتهم في أحد، حتى يسلكوا في مستقبل حياتهم السبيل التي توصلهم إلى الظفر، ويهجروا الطريق التي تقودهم إلى الفشل[98].

فأنت ترى أن الآيات الكريمة وجّهت المؤمنين أن يدفعوا ما يعرض لهم من جزع أو مكروه بالتوكل على الله ، بعد اتخاذ الأسباب وإعداد العدة وتجهيز الجيش والسلاح الملائم لكل عصر تحقيقًا لسنن الله فى خلقه إذ جعل الأسباب مفضية إلى المسببات وهو الخالق للسبب والمسبب والموجد للصلة بينها.

فإذا أحسن المسلمون التوكل على ربهم نصرهم سبحانه ولو كانوا قِلة ، فبقدرته تعالى ينصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة كما نصر المؤمنين يوم بدر على قلة منهم فى العدد والعدد والسلاح وفى سائر عتاد الجيش ولذا قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [99].

2- التحلي بالصبر والتقوى :

عندما يتحلّى الإنسان بالتقوى يجعل له ربه من كل ضيق مخرجًا ، ومن كل همّ فرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإذا أضاف العبدُ الصبر إلى التقوى فقد مزج بين عاملين من عوامل الثبات أمام كل الشدائد ، وجمع بين الفرج والنصر . وفي الحديث : "وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ"[100] .

ولهذا كان التحلي بالتقوى والصبر من أهم عوامل الوقاية من الفشل . قال تعالى :﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

ففي قوله تعالى : ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أمر الله المؤمنين بشيء يعمّ نفعه، ويسهل عليهم الأمور الأربعة، التي أُمروا بها آنفا في قوله: ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وفي قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾ الآية؛ ألا وهو الصبر، فقال: ﴿وَاصْبِرُوا﴾ لأن الصبر هو تحمل المكروه وما هو شديد على النفس، وتلك المأمورات كلها تحتاج إلى تحمل المكاره، فالصبر يجمع تحمل الشدائد والمصاعب، ولذلك كان قوله: ﴿وَاصْبِرُوا} بمنزلة التذييل. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ إيماء إلى منفعةٍ للصبر إلهية، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالا لأمره، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة كلها[101] .

قال الفخر الرازي : "قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾المقصود أن كمال أمر الجهاد مبني على الصبر، فأمرهم بالصبر. كما قال في آية أخرى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: 200] وبيّن أنه تعالى مع الصابرين، ولا شبهة أن المراد بهذه المعية النصرة والمعونة"[102] .

كما نجد في سورة آل عمران أن الله عز وجل قال مخاطبًا عباده في مقام المواجهة مع الأعداء: ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : 120] ثم لما أخبرهم أنهم متى صبروا واتقوا لا يضرهم كيد أعدائهم شيئًا ذكّرهم بموقفين:

أحدهما: لم يصبروا فيه ولم يتقوا فأصابتهم الهزيمة وهو غزوة أحد. فقال : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 121 - 122]

والثاني: صبروا فيه واتقوا فانتصروا وهزموا عدوهم وهو غزوة بدر. فقال : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123] [103] .

3- طاعة الله ورسوله :

المراد بطاعة الله والرسول هنا : طاعتهم في كل ما أُمر العبد به ونهي عنه، فما أمرنا الله تعالى به ائتمرنا، وما نهانا عنه انزجرنا؛ لأن طاعة الله ورسوله من أسباب تحقيق الفوز والنصر في القتال وغيره، ولأن الطاعة تحقق الانضباط، وتوفر النظام، وتقمع الفوضى والتشتت، وظرف الحرب يقتضي الانضباط واحترام النظام وحبّه في أعلى مستوى وأكمله، وهي بهذا ضمانة للوقاية من الفشل ، وحماية من آثاره السيئة[104] .

وينبغي التنبيه ههنا إلى أمر مهم : هو أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لأنه المبيّن لكلام ربه، والمنفّذ له بالقول والعمل والحكم، وهو كذلك القائد الأعظم فى القتال، فطاعته هى جماع النظام، والنظام ركن من أركان الظفر، وهو المشارك لكم فى الرأى والتدبير والاستشارة فى الأمور[105] .

ومن المعلوم أن طاعة الله ورسوله طريق للولاية الإلهية ، والتي لا غنى عنها للمؤمن في الوقاية من الفشل ، ولذا ورد ذكر هذه الولاية في مقام المعارك والمواجهة مع الأعداء . قال تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122]

وقال : ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 150]

قال رشيد رضا : "﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ أي متولي أمورهما لصدق إيمانهما – يعني بني سلمة وبني حارثة - لذلك صرف الفشل عنهما وثبتهما، فلم يجيبا داعي الضعف الذي ألمّ بهما"[106] .

4- الثبات عند اللقاء :

الإنسان السوي يميل إلى السكون والراحة والدّعة ، ويكره الشدائد والمواجهات ، والمسلم لا ينقص من إسلامه أن يتصف بذلك ، ولكنه مأمور بالثبات عندما يتطلب الأمر ذلك . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ، وَإِنْ أَجْلَبُوا وَصَاحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ»[107] .

وهذا الثبات عند مواجهة الأعداء جاءت به آيات القرآن الكريم كعامل من عوامل تجنب الفشل . قال تعالى قبل الموضع الرابع من مواضع ورود لفظ (الفشل): ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]

فالآية الكريمة تأمر بالثبات، والثبات من أعظم وسائل النجاح، لأنه يعنى ترك اليأس والتراجع، وأقرب الفريقين إلى النصر أكثرهما ثباتًا، وتأمر كذلك بمداومة ذكر الله، لأن ذكر الله هو الصلة التي تربط الإنسان بخالقه الذي بيده كل شيء، ومتى حسنت صلة الإنسان بخالقه صغرت في عينه قوة أعدائه مهما كبرت[108] .

إن تحقيق الانتصارات الحاسمة في المعارك مرهون بمدى الصبر والثبات في لقاء الأعداء، فإذا ما دبّ الخوف وسادت روح الانهزام في الجيش تضعضعت قواه وانهارت معنوياته، لذا كان الفرار من الزحف من الكبائر العظمى في شرعة الله[109] .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[110] .

فهذه أبرز معالم الطريقة القرآنية في علاج الفشل والوقاية منه كما جاءت في الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ (الفشل) في القرآن الكريم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاة وسلامًا دائمين على نبيه المصطفى ﷺ، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته، أما بعد:

فخلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج ما يأتي:

1- وردت مادة (الفشل) في القرآن الكريم أربع مرات، كلها بلفظ الفعل، حيث وردت بالفعل المضارع مسندة إلى ضمير المثنى في موضع واحد، وبالفعل الماضي مسندة إلى ضمير الجمع في موضعين، وبالفعل المضارع مسندة إلى ضمير الجمع في موضع واحد، على ما سبق بيانه في موضعه ، ومعناه في المواضع الأربعة لا يخرج عن الضعف والخور والجبن .

2- وردت مادة (الفشل) في القرآن الكريم مقرونة بالتنازع والاختلاف في ثلاثة مواضع من أصل أربعة ، وهو ما يوضح الترابط الشديد بين التنازع والفشل .

3- سورة آل عمران وسورة الأنفال هي السور التي وردت فيها مادة (الفشل) وهي السور التي استنبط الباحث منها أسباب الفشل وطرق الوقاية منه.

4- تعلق الإنسان بالدنيا وبعده عن دينه وتقليده لأهل المعاصي منزلق خطير يؤدي إلى الفشل .

5- تمسك المسلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباعه لمنهج السلف الصالح حصن حصين من الفشل ووقاية من شر آثاره .

6- للفشل أسباب كثيرة وأبرزها كما ورد في الآيات الكريمة : التأثر بالمنافقين ، والعصيان ، وإرادة الدنيا ، واستكثار العدو ، والتنازع.

7- يمكن الوقاية من الفشل من خلال عدة عوامل أهمها : طاعة الله ورسوله ، التوكل على الله ، التحلي بالصبر ، الثبات عند لقاء العدو .

التوصيات:

1- بذل الجهد في دراسة المفردات القرآنية دراسة تحليليه موضوعية، والتدبر في كتاب الله.

2- دراسة أسباب فشل المجتمعات في ضوء القصص القرآني.

3- تفعيل دور العلماء والمربيين بوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في سبيل تربية الأمة على المفاهيم القرآنية والقيم والإسلامية.

4- الاستفادة من هذا البحث ونظائره في نهضة الأمة ، وإقالة عثرتها ، بعد الوقوف على أسباب ما تعانيه لتلافيها ، ومعرفة طرق الوقاية والعلاج لتقع منها موقع الاهتمام .

وبعد، هذا ما يسَّر الله لي جمعه ودراسته، فله الحمد وحده، وله الشكر وحده، واللهَ أسأل الإخلاص والتوفيق والسداد في القول والعمل.

الحواشي

(1)جمهرة اللغة (2/ 874).

(2)تهذيب اللغة: (11/ 252).

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (2/ 419).، لسان العرب (11/ 520) مادة (فشل) .

(4) العين للخليل الفراهيدي 264/6 .

(5) ينظر : لسان العرب لابن منظور 520/11 مادة (فشل).

(6) تاج العروس للزبيدي 159/30 .

(7) أساس البلاغة للزمخشري 23/2 .

(8) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين 690/2 مادة (فشل).

(9) البحر المحيط لأبي حيان 325/3.

(10) ينظر : أساس البلاغة للزمخشري 23/2 ، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين 690/2 مادة (فشل).

(11) قوة الفشل لشارلز مانز (ص/18) بتصريف وينظر : (البوريني، ٢٠٢١)

(12) ينظر: https://al-maktaba.org/book/31616/66691 ،ومظاهر التحول الدلالي في بعض ألفاظ الخطاب ، زهراء بنت علي الأحمري (ص/1104)،مجلة الدراسات العربية ،المجلد 43، العدد 3، يناير 2021، الصفحة 1126-1101 ،

(13) «الموسوعة القرآنية خصائص السور» (2/ 62):

(14) بنو سَلِمة (بفتح السين وكسر اللام) ، وليس في العرب"سلمة" بكسر اللام غيرها، وسائرها بفتح اللام. وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج [ينظر: جامع البيان للطبري (7/ 161) حاشية المحقق : أحمد شاكر] .

(15) ينظر: جامع البيان للطبري (7/ 165)، والكشف والبيان للثعلبي (139/3)، والوسيط للواحدي (1/ 485).

(16) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي - بَابُ {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (96/5) برقم (4051) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (1948/4) برقم (2505)،و ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (2/ 742).

(17) ينظر: النكت والعيون للماوردي (1/ 420).

(18) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (1/ 499)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (3/ 326)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (2/ 94)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (21/ 285).

(19) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص845 مادة (همم) ، والتبيان في غريب القرآن لابن الهائم ص127 .

(20) البحر المحيط لأبي حيان 325/3 .

(21) الكشاف (1/ 409)

(22) معجم الفروق اللغوية (ص/357) ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (8/ 299).

(23) جامع البيان للطبري (7/ 383) .

(55) ينظر: رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم للشربيني (ص/589).

(56) التفسير الوسيط لطنطاوي (2/ 299) .

(57) البخاري كتاب الجهاد والسير – باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ (65/4) – رقم (3039) ، [ش (الرجالة) جمع راجل وهو الذي يقاتل على رجليه. (تخطفنا الطير) من الخطف وهو استلاب الشيء وأخذه بسرعة معناه إن قتلنا وأكلت لحومنا الطير فلا تتركوا أماكنكم وقيل هو مثل يراد به الهزيمة. (أوطأناهم) مشينا عليهم بعد أن وقعوا قتلى على الأرض. (النساء) نساء المشركين. (يشتددن) يعدون. (خلاخلهن) جمع خلخال وهو ما يوضع في الرجل من الحلي. (الغنيمة) الزموها وحوزوها. (أي قوم) يا قوم. (ظهر) غلب. (صرفت وجوههم) قلبت وحولت إلى الموضع الذي جاؤوا منه. (أخراهم) جماعتهم المتأخرة. (سجال) مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء. (مثلة) وهي قطع الأنوف وبقر البطون نحو ذلك. . (يرتجز) من الرجز وهو نوع من أوزان الشعر. (هبل) اسم صنم كان في الكعبة. (العزى) تأنيث الأعز اسم صنم كان لقريش. (مولانا) ناصرنا] .

(58) النكت والعيون للماوردي (2/ 323)، وينظر :تفسير ابن أبي حاتم (5/ 1709)

(59) ينظر: الكشاف للزمخشري (225/2) ، وروح المعاني للألوسي (206/5) .

(60) المحرر الوجيز لابن عطية (534/2) ، وينظر: جامع البيان للطبري (570/13) .

(61) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (535/2) ، والتفسير الوسيط لسيد طنطاوي (109/6) .

(62) البحر المحيط لأبي حيان (330/5) .

(63) جامع البيان للطبري (569/13) بتصرف يسير .

(64) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (535/2).

(65) البحر المحيط لأبي حيان (330/5) .

(66) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 23)، و الوسيط للواحدي (2/ 463) ، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي (488/15).

(67) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (330/5) ، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي (488/15).

(68) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (10/ 29).

(69) الوسيط للواحدي (3/ 1630) .

(70) معالم التنزيل للبغوي (298/2) .

(71) أخرجه الطبري في جامع البيان (13/ 576).

(72) ينظر : النكت والعيون للماوردي (324/2) .

(73) أخرجه البخاري أبواب الاستسقاء - باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالصبا) (1/ 350) - برقم (988)، ومسلم كتاب صلاة الاستسقاء - باب: في ريح الصبا والدبور (3/ 27)،برقم (900) .

(74) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (536/2) .

(75) جامع البيان للطبري (13/ 576).

(76) ذكرها الرازي في مفاتيح الغيب (9/ 474) ، وينظر :الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/ 24- 25)

(77) المحرر الوجيز لابن عطية (537/2) .

(78) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (10/ 32).

(24) النكت والعيون للماوردي (1/ 420).

(25) ينظر : جامع البيان للطبري (7/ 383) ، والنكت والعيون للماوردي 420/1 ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (5/ 48)

(26) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (1/ 243) ، والبحر المحيط لأبي حيان 328/3 .

(27) بحر العلوم للسمرقندي (1/ 243).

(28) الكشاف للزمخشري (1/ 410).

(29) أخرجه الطبري في جامع البيان (7/ 168).

(30) ينظر: زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة (3/ 1391).

(31) بحر العلوم للسمرقندي (1/ 243).

(32) ينظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (6/ 224)

(33) قال ابن عرفة في تفسيره (1/ 406):" التذكير بالنعمة على وجهين: تارة يقع مطلقا، وتارة يقع في وقت الإياس منها، وهو أعظم وأشد في النفوس، وكذلك وقع هنا؛ لأن قبلها: (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) فقدر النصرة في محل الإياس من النصرة» .

(34) النصر أسبابه وموانعه محمد جنيد (ص/19) بحث منشور في جامعة كافكاس2021م

(35) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص125 ، ومعالم التنزيل للبغوي (522/1) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (233/4) .

(36) ينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي (386/9) .

(37) تفسير العثيمين: آل عمران (2/ 304) .

(38) ينظر : فتح القدير للشوكاني (446/1) .

(39)تفسير العثيمين: آل عمران (2/ 305) .

(40) ينظر : جامع البيان للطبري (7/ 289) وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (1/ 326)؛والتفسير البسيط (6/ 72) ،تثبيت دلائل النبوة للهمذاني (2/ 422).

(41) ينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي (387/9) .

(42) أخرجه الطبري في جامع البيان (7/ 289): والإمام أحمد في مسنده (4/ 369 ط الرسالة): والترمذي في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (14/ 453).

(43)أخرجه الطبري في جامع البيان (7/ 289).

(44) ينظر: معاني القرآن للفراء (1/ 238)

(45) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (524/1 وما بعدها) .

(46) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (128/4) .

(47) جامع البيان للطبري (289/7) .

(48) المحرر الوجيز لابن عطية (525/1) .

(49) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (237/4) .

(50) مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم (ص275) .

(51) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (1/ 524).

(52) أسند الله - تعالى - صرف المؤمنين عن المشركين إلى نفسه هنا باعتبار غايته الحميدة في تربيتهم وتمحيصهم الذي يعدهم للنصر الكامل والظفر الشامل في المستقبل [تفسير المنار لرشيد رضا 151/4] .

(53) أنوار التنزيل للبيضاوي (43/2) .

(54) تفسير المنار لرشيد رضا (151/4) بتصرف يسير .

1-ابن دريد الأزدي ،جمهرة اللغة ،دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

2-ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم ،تحقيق : أسعد محمد الطيب ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

3-ابن أبي زَمَنِين ،تفسير ابن زمنين ،، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ،الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

4-ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

5-ابن باز عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، ،جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر،الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

6-ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ،العجاب في بيان الأسباب ، ،تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ،الناشر: دار ابن الجوزي

7-ابن خلدون ،قدمة ابن خلدون في تاريخه ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ،تحقيق: عبد الله محمد الدرويش الناشر: دار يعرب ،سنة النشر: 1425 – 2004

8-ابن عاشور التونسي محمد الطاهر بن محمد ،التحرير والتنوير ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤ هـ

9-ابن عرفه، تفسير ابن عرفة ، تحقيق : جلال الأسيوطي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

10-ابن عطية الأندلسي ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،،تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

11-ابن قيم الجوزية ،الفوائد ،تحقيق : محمد عزير شمس ،الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

12-ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ،

13-ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،تفسير القرآن العظيم ، تحقيق :سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ

14-ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ،دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

15-أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ،،تحقيق:صدقي محمد جميل ،دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠

16-أبو زهرة ،زهرة التفاسير ،دار النشر: دار الفكر العربي.

الأزهري، أبو منصور محمد ، تهذيب اللغة ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

17-البخاري أبو عبد الله محمد ،صحيح البخاري ،تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ،الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ،الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

18-البقاعي إبراهيم بن عمر ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(79) جامع البيان للطبري (138/7) بتصرف يسير .

(80) تفسير المراغي (55/4) وينظر : تفسير المنار لرشيد رضا (235/12) .

(81) جامع البيان للطبري (140/7) .

(82) التفسير المنير للزحيلي (4/ 65) .

(83)الفوائد (1/ 47).

(84) دروس للشيخ سعود الشريم (27/ 4)،وينظر: دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح (113/ 5).

(85) تفسير المنار لرشيد رضا (4/ 150 وما بعدها) بتصرف يسير.

(86) التحرير والتنوير لابن عاشور (4/ 129-130) .

(87) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (1/ 395) .

(88) التفسير الوسيط لطنطاوي (2/ 298) .

(89) ينظر : جامع البيان للطبري (294/7) .

(90) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (1/ 394) في الحاشية .

(91) التفسير الوسيط لطنطاوي (6/ 109) .

(92) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (10/ 22) .

(93) المصدر السابق (10/ 24) .

(94) البحر المحيط لأبي حيان (5/ 332) .

(95) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (10/ 30) وما بعدها ، وينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي (489/15)، وتفسير المنار لرشيد رضا (23/10) ، التفسير المنير للزحيلي (10/ 25) .

(96) ينظر: السنن الإلهية، زيدان عبد الكريم،(ص/139).

(97) التفسير الوسيط لطنطاوي (2/ 248) ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (189/4) والتفسير المنير للزحيلي (4/ 77).

(98) التفسير الوسيط لطنطاوي (2/ 9 و10) .

(99) ينظر : تفسير المراغي (4/ 55) ، والتفسير المنير للزحيلي (4/ 71).

(100) ينظر : المستدرك للحاكم – كتاب معرفة الصحابة – ذكر عبد الله بن عباس (624/3) برقم (6304) .

(101) التحرير والتنوير لابن عاشور (32/10) بتصرف يسير .

(102) مفاتيح الغيب للفخر الرازي (490/15) .

(103) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري (1/ 370).

(104) ينظر : التفسير المنير للزحيلي (25/10) .

(105) ينظر : تفسير المراغي (10/10) .

(106) تفسير المنار لرشيد رضا (90/4) .

(107) مصنف عبد الرزاق – كتاب الجهاد – باب كيف يصنع بالذي يغل؟ (250/5) برقم (9518) .

(108) التفسير الوسيط لطنطاوي (113/6) بتصرف يسير .

(109) التفسير الوسيط للزحيلي (1/ 236).

(110) البخاري كتاب الوصايا – باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10] (10/4) برقم (2766) واللفظ له، ومسلم كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها – (92/1) برقم (89).

فهرس المصادر والمراجع

37-الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق : محمد علي النجار ،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
38-القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد ،الجامع لأحكام القرآن ، ،تحقيق: أحمد البردوني الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
39-الماوردي، النكت والعيون ،،تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
40--المباركفورى، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
41المحاسبي، آداب النفوس ،،تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ،الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان.
42-مسلم مصطفى ،مباحث في إعجاز القرآن: دار القلم دمشق ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
43-مسلم بن الحجاج بن مسلم ،الجامع الصحيح «صحيح مسلم» ، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا ، ١٣٣٤ هـ
44-النجدي فيصل بن عبد العزيز ، توفيق الرحمن في دروس القرآن ، ،الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
45-النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
46-الواحدي أبو الحسن ،الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

المقالات ومو اقع الأنترنت

1-إسهامات علوم المسلمين في تقدم العلوم الإنسانية ،د/بدوى محمد إسماعيل(ص/37)،بحث منشور المجلة الدولية العلوم الإنسانية وأبحاث اللغة ،2021م.
2-دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح ،المؤلف : علي بن عمر بن أحمد بادحدح،: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
3-دروس للشيخ سعود الشريم ،المؤلف : سعود بن إبراهيم بن محمد آل شريم ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
4-شرح العقيدة الواسطية ،المؤلف : خالد بن عبد الله بن محمد المصلح ،مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net
5-فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم ،المؤلف: علماء وطلبة علم ،الناشر: موقع الإسلام اليوم http://www.islamtoday.net
6-قوة الفشل ، المؤلف:شارلز مانز ،دار الفاروق تاريخ النشر:2009 تعريف الفشل، عاتكة زياد البوريني، مقال منشور في ٥ سبتمبر ٢٠٢١ https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B4%D9%84
7-مظاهر التحول الدلالي في بعض ألفاظ الخطاب ، زهراء بنت علي الأحمري
19-البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،،تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ
20- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور ،تحقيق : عبد العزيز التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ
21-الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ،كتاب العين ، ،تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال.
22-الرازي فخر الدين ، مفاتيح الغيب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
23-الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب – بيروت ،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ
24-الزمخشري محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت ،الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
25-زيدان ، عبد الكريم ،السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، مؤسسة الرسالة، ط،2 1423هـ2002-م.
26-السعدي تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
27-السمرقندي، بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) [الكتاب مرقم آلياً].
28-الشربينى عماد السيد ،رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية الشريفة،،جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي، [الكتاب مرقم آلياً].
29-الشوكاني ،فتح القدير ،،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
30-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار التربية والتراث - مكة المكرمة الطبعة: بدون
31-طنطاوي محمد سيد ،التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ،الطبعة: الأولى
32-الطيبي شرف الدين الحسين ،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣
33-عبد الجبار الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة،الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة.
34-العثيمين محمد بن صالح ،تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران» ، ،الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة، ١٤٣٥ هـ
35-العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ،معجم الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ
36-الفيروزآبادى، القاموس المحيط ، ،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

،،مجلة الدراسات العربية ،المجلد 43، العدد 3، يناير 2021، الصفحة
8-النصر أسبابه وموانعه، محمد جنيد، بحث منشور في جامعة